جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم اللغة العبرية وآدابها

سياسة التهجير الآشوري والبابلي لليهود ودور الفرس في ضوء أسفار العهد القديم

دراسة تاريخية مقارنة

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب

إعداد الطالب

عماد خضير سلمان

تحت إشراف

أ.د. محمد الهواري

أستاذ الفكر الديني اليهودي ومقارنة الأديان

قسم اللغة العبرية وآدابها

كلية الآداب – جامعة عين شمس

د.فتحي المراغي

مدرس اللغة الفارسية

قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب – جامعة عين شمس

القاهرة

١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م

جامعة عين شمس
كلية الآداب

رســالــة دكــتــوراه

اسم الطالب: عماد خضير سلمان

عنوان الرسالة: سياسة التهجير الآشوري والبابلي لليهود ودور الفرس في ضوء أسفار العهد القديم– دراسة تاريخية– مقارنة

الدرجة العلميّة: دكتوراه

لـــــجنـــة الإشراف:

أ.د/ محمد علي حسن الهواري — الوظيفة: أستاذ متفرغ بقسم اللغة العبرية وآدابها

د/ فتحي أبو بكر محمد المراغي — الوظيفة: مدرس بقسم اللغات الشرقية

تاريخ البحث / /

الدراســـات الـــعلـــيـــا

ختم الإجازة

أُجيزت الرسالة بتاريخ

/ /٢٠١٥

موافقة مجلس الكلية
/ /٢٠١٦م

موافقة مجلس الجامعة

/ /٢٠١٦م

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة: الآية ٣٢

الإهداء

إلى/

من كان لهما الفضل بعد الله سبحانه وتعالى فيما أنا فيه

أبي وأمي رحمهما الله

أستاذي المشرف الفاضل

الأستاذ الدكتور محمد الهواري

من كانوا عوناً لي في شدتي

أخوتي وأخواتي وزوجتي

إلى قرة عيني وكل أملي

ابنتي ملاك ونور

كل من كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى فيما أنا فيه

إليهم جميعاً اهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وتقدير

((لك الحمد يارب على كل أمرٍ قضيت به))

لا يسعني وقد انتهيتُ من إعدادِ هذه الرسالةِ، بفضلِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى وإحسانِهِ ، إلا أن أعبرَ عن مشاعرِ الاحترامِ والتقديرِ لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور **محمد الهواري** رافعاً إليه أخلصَ آياتَ الشكرِ وأصدقَ عباراتِ الامتنانِ على تفضلِهِ بقبولِ الإشرافِ عليها وإحاطتِهِ إياها باهتمامِهِ ورعايتِهِ، إذ ما كان لهذهِ الرسالةِ أن ترى النورَ على ما هي عليهِ اليومَ لولا تلك الآراءُ السديدةُ والتوجيهات القيمةُ التي استطعتُ أن أرتشفَها من عصارةُ فكرهُ التي من خلالِها تلمستُ فيه مثالَ الأستاذِ المستشعرِ بالمسئوليةِ والمتفاني بالعطاءِ المجسدِ للخلقِ النبيلِ، إذ غمرني بسماحةِ فضلِهِ وأناةِ صبرهِ وصدقِ نصيحتهِ، فقد كان لسماتهِ الكريمةِ هذه ،الفضلُ في بلورةِ كلِ ما هو سليمٌ وجيدٌ بين دفتي هذه الرسالةِ .

وشكري الخالصُ للدكتور **فتحي المراغي** على اهتمامِهِ البالغِ في تحسينِ مستوى الرسالةِ وملاحظاتِهِ القيمةِ فقد بذلَ من أجلِ ذلك الجهدَ والوقتَ فجزاه الله خيراً.

كما يطيبُ لي أن أتوجَهَ بالشكرِ لأستاذيَّ الجليلين الأستاذِ الدكتور: **أحمد عبد القادر الشاذلي** (أستاذ الدراسات الفارسية بكلية الآداب ـ جامعة المنوفية)، على تفضلهِ بقبولِ مناقشةِ هذه الرسالةِ، وإتاحةِ الفرصةِ لي للإفادةِ من علمهِ وإرشاداتهِ. والشكرُ موصولٌ للأستاذِ الدكتور: **حنان كامل متولي** (أستاذ الفكر الديني اليهودي ومقارنة الأديان ورئيس قسم اللغة العبرية بكلية الآداب- جامعة عين شمس) ولها كلُ الثناءِ والشكرِ على تفضلها بقبولِ مناقشةِ هذه الرسالةِ ، وإتاحةِ الفرصةِ لي للإفادةِ من علمِها وإرشاداتِها، فجزاهما الله عني كلَ الخير ونفعني بعلمِهما.

كما أتقدمُ بخالصِ الشكرِ والعرفانِ إلى رئاسةِ جامعةِ عينِ شمس، هذه الجامعةُ التي احتضنتْنا لسنينٍ خلت لننهلَ منها ونتعلمَ من فكرِها وعلمِها الرصين. إنها بحقٍ منبرُ العلمِ ودارُ العلماءِ الذين سيخلدهم التاريخُ بكلِ معاني الفخرِ والاعتزازِ.

ولا يفوتُني أن أتقدمَ بالشكرِ والامتنانِ إلى عمادةِ كليةِ الآدابِ، وإلى جميعِ أساتذةِ قسمِ اللغةِ العبريةِ وآدابِها متمثلين برئيسِ القسمِ الأستاذةِ الدكتورة حنان كامل متولي، لما أبدَوْهُ من روحِ التعاونِ والمودةِ التي دفعتني لمواصلةِ إعدادِ الرسالةِ على الرغمِ من صعوباتِ المرحلةِ التي يمرُ بها بلدُ العراقِ الجريحِ.

ومن منطقِ الوفاءِ وعرفانِ الجميلِ أتقدمُ بالشكرِ الجزيلِ إلى رئاسةِ جامعةِ الأنبارِ لرعايتِها واهتمامِها بطلبةِ الدراساتِ العليا ، ولدعمِها المادي والمعنوي لي، والتي لها الفضلُ بعدَ اللهِ سبحانَه وتعالي عليّ ولولاها لما وصلتُ لهذهِ المرحلةِ.

والله ولي التوفيق.

الباحث

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**أ- ج**
التمهيد	**١- ٤**
الباب الأول: سياسة الآشوريين في التهجير اليهودي.	**٥- ٩٩**
الفصل الأول: العوامل السياسية التي أدت إلى تدخل الآشوريين في مملكة إسرائيل.	٧- ٢٢
أولاً : العوامل الداخلية.	٨-١٣
أ- الصراع على السلطة داخل مملكة إسرائيل.	٨-١١
ب - الصراع بين مملكتي إسرائيل ويهوذا.	١١-١٣
ثانيًا: العوامل الخارجية وتأثيرها في الغزو الآشوري لمملكة إسرائيل.	١٣-١٨
أ- تحالفات يربعام بن نباط الأول وتأثيرها على مملكة إسرائيل	١٤-١٦
ب- تحالفات الملك عومري وتأثيرها على مملكة إسرائيل	١٦-١٨
ثالثًا: العوامل الاقتصادية التي أدت إلى توجه الآشوريين صوب مملكة إسرائيل	١٨-٢٢
الفصل الثاني: العلاقة بين الآشوريين واليهود في الفترة ما بين سنتي(٩١١-٧٤٥ ق.م)	٢٣-٤٢
اولاً- عهد الملك شيلمنصر الثالث	٢٤-٣٥
أ - آحاب بن عومري	٢٥-٢٨
ب- يهورام بن آحاب	٢٨-٣٠
ت- ياهو بن شافاط	٣٠-٣٥
ثانيا- عهد الملك أدد نيراري الثالث	٣٥-٤٠
أ- يهوآحاز	٣٥-٣٦
ب- يوآش بن يهوآحاز	٣٧-٣٩
ت- يربعام بن يوآش (يربعام الثاني)	٣٩-٤٠
ثالثًا - عهد الملك شيلمنصر الرابع	٤٠-٤٢
الفصل الثالث: مراحل التهجير الآشوري لليهود(٧٤٥ -٦١٢ ق.م.)	٤٣-٨٢
أولاً- عهد الملك تجلات بلاسر الثالث	٤٤-٥٢
المرحلة الأولى: مناحيم بن جادي	٤٤-٤٩

الموضوع	الصفحة
المرحلة الثانية: فقح بن رمليا	٤٩-٥٢
ثانيًا- شيلمنصر الخامس	٥٣-٥٥
ثالثًا – الملك سرجون الثاني	٥٥-٦٤
نهاية مملكة إسرائيل وسقوط السامرة	٥٥-٦٤
رابعًا: سياسة الآشوريين في تهجير يهود السامرة	٦٤-٧١
١- أهداف سياسة التهجير	٦٥-٦٩
٢-سياسة الآشوريين تجاه المهجرين	٦٩-٧١
خامساً: أسباب سقوط مملكة إسرائيل من المنظور الديني للعهد القديم	٧١-٨٢
١ – خطايا الملوك ودورها في تدمير مملكة إسرائيل	٧٢-٧٦
٢ – نبوءات الأنبياء ودورها في القضاء على الفساد الديني	٧٦-٨٢
أ – نبوءات النبي إيليا	٧٧-٧٩
ب – نبوءات النبي هوشع	٧٩-٨٠
ج – نبوءات النبي عاموس	٨٠-٨٢
الفصل الرابع : سياسة الآشوريين في إضعاف مملكة يهوذا	٨٣-٩٩
أولا- الملك سنحاريب	٨٤-٩٢
ثانيًا- الملك أسرحدون	٩٢-٩٤
ثالثًا- الملك آشور بانيبال	٩٥-٩٩
الباب الثاني: سياسة البابليين في التهجير اليهودي	١٠٠-١٨٦
الفصل الاول: سياسة البابليين لليهود في فترة الملك نبوخذ نصر الثاني وخلفائه	١٠١-١٢٩
أولا-مراحل التهجير البابلي لليهود.	١٠٤-١١٢
المرحلة الأولى: الملك يوشياهو "יֹאשִׁיָּה".	١٠٢-١٠٦
المرحلة الثانية: استسلام " يهوياكين" יְהוֹיָכִין.	١٠٦-١٠٧
المرحلة الثالثة " تدمير أورشليم".	١٠٨-١١١
المرحلة الرابعة "قتل جدليا ابن احيقام גְּדַלְיָהוּ בֶּן-אֲחִיקָם ".	١١١-١١٢
ثانيًا: التهجير اليهودي من خلال النصوص البابلية	١١٢-١٢٠
أ-حصار أورشليم.	١١٣
ب- تعيين صدقيا ملكاً ليهوذا.	١١٤-١١٧

الموضوع	الصفحة
ت- اغتيال جدليا وتهجير باقي بني إسرائيل إلى بابل	١١٧-١١٨
ث- التناقض بين النصوص البابلية والعهد القديم حول مراحل التهجير	١١٨-١٢٠
ثالثًا- سياسة البابليين تجاه سكان يهوذا	١٢٠-١٢٣
رابعًا: العلاقات البابلية اليهودية بعد نبوخذ نصر (٥٦٢ – ٥٥٥ ق.م.)	١٢٥-١٢٩
١-الملوك البابليون الضعفاء بعد نبوخذنصر	١٢٢-١٢٥
أ . أويل مردوك "أويل مردوخ אֱוִיל מְרֹדַךְ " (٥٦٢-٥٦٠ ق.م):	١٢٣-١٢٤
ب – نرجلسار " نرجال- شار- آصر"	١٢٤
ت – الملك لاباشي مردوك	١٢٤-١٢٥
٢- اليهود في عهد نبونائيد.	١٢٥-١٢٩
الفصل الثاني: أوضاع اليهود المهجَّرين في بابل	١٣٠-١٦١
أولاً: الوضع الديني لليهود المهجَّرين في بابل	١٣١-١٥١
ثانيًا- الوضع الاقتصادي لليهود المهجَّرين في بابل	١٥١-١٥٥
ثالثًا – الوضع الاجتماعي لليهود المهجَّرين في بابل	١٥٥-١٦١
الفصل الثالث: انعكاسات التهجير البابلي لليهود وآثاره في نصوص العهد القديم	١٦٢-١٨٦
أولاً : التأثر بعقائد بلاد الرافدين	١٦٤-١٦٨
ثانياً: التأثر بتشريعات بلاد الرافدين	١٦٨-١٧٥
ثالثاً: التأثيرات الأدبية في أسفار العهد القديم	١٧٥-١٨٦
الباب الثالث: سياسة الفرس في بابل ودورهم في عودة اليهود	**١٨٧-٢٤٥**
الفصل الأول: سياسة الفرس مع اليهود في فترة حكم الملك كورش الثاني	١٨٩-٢١٦
أولاً: دور اليهود في سقوط بابل	١٩١-١٩٧
ثانياً: موقف اليهود من الاحتلال الفارسي لبابل	١٩٧-١٩٩
ثالثًا: سياسة كورش في التعامل مع اليهود	١٩٩-٢١٦
١-كورش و"مرسوم العودة"	٢٠٠-٢٠٢
٢- "مرسوم العودة" بين الحقيقة التاريخية والخيال الأسطوري	٢٠٢-٢٠٥

الموضوع	الصفحة
٣ –أسطوانة كورش	٢٠٦–٢٠٨
٤– كورش و المسيح المخلص	٢٠٨–٢١٦
الفصل الثاني: دور الفرس في إعادة اليهود من بابل إلى أرض كنعان	٢١٧–٢٤٥
اولاً: مراحل عودة اليهود من بابل	٢١٨–٢٢٤
١ – العودة الأولى فوج زروبابل عام(٥٣٨ ق .م)	٢١٨–٢١٩
٢ – العودة الثانية فوج عزرا الكاهن عام (٤٥٨ ق .م)	٢١٩–٢٢٠
٣– العودة الثالثة فوج نحميا وبناء الأسوار عام (٤٤٥ ق. م.)	٢٢٠–٢٢١
٤ – نحميا وصراعه مع سنبلط الحوراني وطوبيا العموني وجشم العربي	٢٢١–٢٢٤
ثانيًا ـ مرحلة الإعداد لبناء الهيكل	٢٢٤–٢٢٥
ثالثًا: إعادة بناء الهيكل	٢٢٥–٢٢٩
رابعًا: الإصلاحات التي قام بها عزرا ونحميا	٢٢٩–٢٣١
خامسًا: سياسة الملوك الفرس خلفاء كورش الثاني لليهود	٢٣١–٢٤٥
١ : عهد الملك قمبيز الثاني	٢٣١–٢٣٢
٢ : عهد الملك داريوس " دارا الأول"	٢٣٢–٢٣٥
٣ : الملك أحشويرش الأول (٤٨٦ – ٤٦٥ ق . م)	٢٣٥–٢٣٧
٤: الملك أرتحشتا الأول	٢٣٧–٢٤٠
٥: الملك أرتحشتا الثالث (٣٥٨ – ٣٣٨ ق . م.)	٢٤١–٢٤٢
٦: اليهود ونهاية الفرس	٢٤٢
الخاتمة والاستنتاجات	٢٤٦–٢٤٩
الملاحق الخرائط والأشكال واسماء الملوك	٢٥٠–٢٦٧
قائمة المصادر والمراجع	٢٦٨–٢٨٨
الملخص باللغة العربية والإنكليزية	

المقدمـة

المقدمة:

الحمدُ للهِ ربِ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، أما بعد:

فإن عنوانَ رسالتي هو (سياسةُ التهجيرِ الآشوري والبابلي لليهود، ودَورُ الفرسِ، في ضوءِ أسفارِ العهدِ القديمِ ، دراسةٌ تاريخيةٌ مقارنة). تتناولُ الرسالةُ السياساتِ التي اتبعها الآشوريون، ثم البابليون، في تهجيرِ اليهودِ من أرض كنعان(فلسطينَ) إلى بلادِ الرافدينِ(آشور و بابل)، بعدَ القضاءِ على مملكتي إسرائيلَ ويهوذا، على التوالي ، وسياسةَ التهجيرِ المعاكسةَ التي انتهجها الفرسُ بعد ذلك، بالسماحِ لليهودِ بالعودةِ من بلادِ الرافدينِ إلى حيثُ كانوا قبلَ التهجيرِ. وانعكاسَ تلكَ السياساتِ على اليهودِ، في مهجرِهم، وبعدَ عودتِهم .

- **سببُ اختيارِ الموضوع:**

ويرجِعُ سببُ اختياري لموضوعِ الدراسةِ، إلى ما أعتقدهُ من افتقارِ المكتبةِ العربيةِ إلى موضوعٍ متخصصٍ في هذا المجالِ لتسليطِ الضَوءِ على أحداثٍ شَهِدَتْها حقبةٌ تاريخيةٌ مهمةٌ في تاريخِ اليهودِ على أرضِ الرافدينِ.

- **الصعوباتُ التي واجهتْ الباحثَ:**

واجهتْ الباحثَ أثناءَ إعدادِ الرسالة صعوباتٌ تمثلتْ في نُدرةِ بعضِ المصادرِ، وخاصةً النقوشَ والمخطوطاتِ المتعلقةَ بموضوعِ الدراسةِ.

- **أهدافُ الدراسةِ :**

تهدفُ هذهِ الدراسةُ إلى التعرفِ على سياساتِ التهجيرِ التي انتهجتها الإمبراطورياتُ :الآشوريةُ والبابليةُ والفارسيةُ حيالَ اليهودِ، وانعكاساتِ تلكَ السياساتِ على اليهودِ. وهي محاولةٌ متواضعةٌ لإلقاءِ مزيدٍ منَ الضَوءِ على جانبٍ منْ تاريخِ اليهودِ، في تلكَ الحقبةِ، وذلكَ على النحوِ التالي :

- دراسةُ إستراتيجياتِ الغزوِ التي اتبعتها الإمبراطورياتُ القديمةُ، آشورُ وبابلُ وفارسُ.
- دراسةُ أوضاعِ اليهودِ في بلادِ الرافدينِ في العصورِ الآشوريةِ والبابليةِ والفارسيةِ ، من خلالِ كتابِ العهدِ القديمِ.
- عقدُ مقارنةٍ بين مراحلِ التهجيرِ من خلالِ رواياتِ العهدِ القديمِ والنصوصِ الآشوريةِ البابليةِ.
- التعرفُ عن قربٍ على ملامحِ سياسةِ التهجيرِ التي اتبعتها الإمبراطورياتُ القديمةُ : الآشوريةُ والبابليةُ والفارسيةُ.
- عقدُ مقارنةٍ بين سياسةِ التهجيرِ عندَ الآشوريين والبابليين والفرسِ.

- **الدراسات السابقة:**

إن الدراسات التي تطرقت لعلاقة اليهود بالإمبراطوريات الآشورية والبابلية والفارسية لاتزال محدودة للغاية ، بل تناوله بعض الباحثين، كل من جانب، ومن أهم من تناولوه :

- سالم (هاني عبد العزيز)، ظاهرة الخروج اليهودي من فلسطين في العصور القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤م .
- الطائي (إبتهال عادل إبراهيم)، اليهود في المصادر المسمارية خلال الألف الأول ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢م .
- راشد(سيد فرج)، السامرة في الفكر الإسرائيلي، رسالة دكتوراه غير منشورة، غير منشورة، كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة،١٩٨١م.

- **منهجُ البحثِ:**

يقومُ منهجُ البحثِ في هذا الدراسةِ على استخدامِ كلٍ من المناهجِ الآتيةِ : المنهجُ التاريخيُ والمنهجُ التحليليُ. والمنهجُ الوصفيُ والمنهجُ المقارنُ، حيثُ ساعدَ المنهجُ التاريخيُ على تقصي الوقائعِ والأحداثِ التاريخيةِ، وأعانَ المنهجُ التحليليُ على فحصِ تلك الأحداثِ وتحليلِها، وساعدَ المنهجُ الوصفيُ في وصفِ الأوضاعِ السياسيةِ والدينيةِ والاقتصاديةِ والاجتماعيةِ لليهودِ في آشورَ وبابلَ من خلالِ كتابِ العهدِ القديمِ. وقد اعتمدتُ المنهجَ المقارنَ في المقارنةِ بينَ نصوصِ العهدِ القديمِ والنصوصِ الآشوريةِ والبابليةِ منْ أجلِ رصدِ أوجهِ التشابهِ والاختلافِ، أملا في الوصولِ إلى استخلاصِ النتائجِ المرجوةِ منْ هذا البحثِ.

- **خطةُ البحثِ:**

انطلاقًا مما سبقَ، قسمتُ البحثَ إلى: تمهيدٍ، وثلاثةِ أبوابٍ، وخاتمةٍ وملحقٍ، فضلاً عن قائمةِ المصادرِ والمراجعِ، على النحوِ التالي :

التمهيدُ يتناولُ نَبذةً عنْ انقسامِ مملكةِ داودَ ، وأثرِ هذا الانقسامِ على وريثتيها مملكتي إسرائيلَ ويهوذا ، وسياسةِ التهجيرِ لدى الإمبراطورياتِ الكبرى القديمةِ .

البابُ الأولُ، يناقشُ "سياسةِ الآشوريينَ في التهجيرِ اليهودي، وينقسمُ إلى أربعةِ فصولٍ: الفصلُ الأولُ، عن العواملِ السياسيةِ التي أدتْ إلى تدخلِ الآشوريينَ في مملكةِ إسرائيلَ، ويتناولُ أهمَ العواملِ الداخليةِ والخارجيةِ والعواملَ الاقتصاديةَ التي أدتْ إلى تدخلِ الآشوريينَ في شئونِ مملكةِ إسرائيلَ . والفصلُ الثاني،عن العلاقةِ بينَ

الآشوريينَ واليهودِ في الفترةِ ما بينَ سنتي (٩١١-٧٤٥ ق.م)، ويتناولُ علاقةَ الآشوريينَ باليهودِ في عهدِ حكمِ الملكِ الآشوري شيلمنصرَ الثالثِ والملكِ أددَ نيراري الثالثِ والملكِ شيلمنصرَ الرابعِ .والفصلُ الثالثُ عن مراحلِ التهجيرِ الآشوري لليهودِ (٧٤٥ -٦١٢ ق.م.) ويتناولُ مراحلَ التهجيرِ الآشوري لليهودِ في عهدِ كلٍ منْ الملكِ تجلات بلاسرَ الثالثِ والملكِ شيلمنصرَ الخامسِ والملكِ سرجونَ الثاني، ويتناولُ هذا الفصلُ أيضًا سقوطَ السامرةِ وسياسةَ الآشوريينَ في تهجيرِ يهودِ السامرةِ وأسبابَ سقوطِها في المنظورِ الديني للعهدِ القديمِ ، والفصلُ الرابعُ عن سياسةِ الآشوريينَ في إضعافِ مملكةِ يهوذا، ويناول هذا الفصلُ سياسةَ الملكِ الآشوري سنحاريبَ والملكِ أسرحدونَ والملكِ آشوربانيبالَ في أضعافِ مملكةِ يهوذا.

في حين جاءَ البابُ الثانيُ ليتناولَ "سياسةَ البابليينَ في التهجيرِ اليهودي"، وينقسمُ إلى ثلاثةِ فصولٍ : الفصلُ الأولُ عنْ سياسةِ البابليينَ لليهودِ في فترةِ الملكِ نبوخذ نصرَ الثاني وخلفائهِ، ويتناولُ مراحلَ التهجيرِ البابلي لليهودِ، ورؤيةَ النصوصِ البابليةِ في التهجيرِ اليهودي، وسياسةَ البابليينَ تجاهَ سكانِ يهوذا ، والعلاقاتِ البابليةَ اليهوديةَ بعدَ نبوخذ نصرَ . والفصلُ الثاني يتناولُ حياةَ اليهودِ المهجرينَ في بابلَ ، وأوضاعَهم الدينيةَ والاقتصاديةَ والاجتماعيةَ فيها .

والفصلُ الثالثُ يتناولُ انعكاساتِ التهجيرِ البابلي لليهودِ وآثارَهُ في نصوصِ العهدِ القديمِ، كما يتناولُ هذا الفصلُ أيضاً التأثرَ بعقائدِ بلادِ الرافدينَ وتشريعاتِها والتأثيراتِ الأدبيةَ في أسفارِ العهدِ القديمِ.

ويأتي البابُ الثالثُ ليتناولَ "سياسةَ الفرسِ في بابلَ ودورَهم في عودةِ اليهودِ"، وينقسمُ إلى فصلينِ، الفصلُ الأولُ، يتحدثُ عن سياسةِ الفرسِ لليهودِ في فترةِ حكمِ الملكِ كورشَ الثاني ، أما الفصلُ الثانيُ ، فهو عن دورِ الفرسِ في إعادةِ اليهودِ من بابلَ إلى أرض كنعان.

وقد أنهيتُ هذه الدراسةَ بخاتمةٍ ضَّمنتُها عدداً من النتائجِ التي أحسبُ أنني توصلتُ إليها. ووضعتُ ثبتاً بالمصادرِ والمراجعِ التي استعنتُ بها في البحثِ، وصنفتُها في قوائمَ باللغةِ العربيةِ واللغةِ العبريةِ واللغةِ الإنجليزيةِ. كما وضعتُ ملحقاً يحتوي على بعضِ الخرائطِ والصورِ التي توضحُ بعضَ النقاطِ التي تعرضتُ لها في هذه الدراسةِ.

التمهيد

التمـهيد:

يرجع أقدم وجود لليهود في بلاد الرافدين إلى عهد الإمبراطورية الآشورية الأخيرة (٩١١-٦١٢ ق.م)، عندما أخضع الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) قسمًا من مملكة إسرائيل لنفوذه. قام الآشوريون بتوزيع اليهود في المناطق الجبلية والتي تقع الآن ضمن حدود العراق وإيران وتركيا، وهي سياسة اتبعها الآشوريون في تشتيت أسراهم في أماكن عدة للحيلولة دون تكتلهم وقطع الطريق عليهم في محاولة العودة إلى الأماكن التي تم إجلاؤهم منها[١] .

وطبقا لسياسة التهجير المتبعة في العصور القديمة، حرص الآشوريون والبابليون، عند تهجير اليهود، على اختيار الفئات التي من شأنها أن تؤدي خدمات جليلة للسلطات الحاكمة، ولا تشكل عبئا عليها، وهي الفئات ذات الثقل السياسي والديني، والعناصر البشرية التي تتميز بمهارات خاصة كالحرفيين والعمال المهرة. ونظرا لما تتمتع به منطقة أرض كنعان من موقع إستراتيجي عظيم الأهمية، بوصفها حلقة الوصل الوحيدة التي تربط بين بلاد الرافدين ومصر، كانت على مر العصور مطمعًا للدول الكبرى، التي تتمركز في تلك المناطق، وذلك لأسباب عدة منها؛ عندما تأنس أي من القوتين، هنا أوهناك، في نفسها القدرة على الهجوم تعمل على اتخاذ أرض كنعان نقطة عبور لمهاجمة الطرف الآخر، أو تجعل منها درعا، أو خط دفاع، أودرعا بشريا على أقل تقدير. والمطلوب في كلتا الحالتين أن تبقي أرض كنعان طرفا خاملاً مأمون الجانب، ولكي تصبح كذلك لابد من تغيير هوية من يقيم فيها من السكان، فيتم تهجير الموطنيين، وإحلال أناس غرباء محلهم، لا يربطهم بالموطن الجديد رابط ولاتثور لهم بشأنه حمية. ومن هنا، عمل الآشوريون، ثم البابليون على تهجير اليهود من أرض كنعان إلى كل من آشور وبابل، على التوالي، وإحلال مواطنين جدد محلهم[٢].

ويبدو أن بعض الإمبراطوريات القديمة في الشرق الأدنى القديم كانت تلجأ إلى التهجير بدلًا من الاحتلال والهيمنة العسكرية المباشرة، إذ لم يكن لديها الفائض البشري الذي يسمح بقيام جيش نظامي دائم وقوة احتلال مستمرة وجهاز إداري يدير الأراضي المحتلة، فكانت الإمبراطورية تُهجِّر النخبة وتطلب من المهزومين أن

(١) أحمد (سوسة)، ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ، ١٩٧٨، ص ٢٣.
(٢) السواح (فراس)، آرام، دمشق وإسرائيل، منشورات علاء الدين، دمشق، ١٩٩٥م، ص٢٥٠-٢٥١.